



مجلة المدونة
فصلية شرعية محكمة

مجمع الفقه الإسلامي - الهند
Islamic Fiqh Academy (India)

شهادة نشر

رقم: 39/47

فضيلة الدكتور قيطون تويدر المحترم

أستاذ محاضراً - جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد؛

فنفيدكم بان بحثكم الموسوم ب: « الدرامة الغنية للقرآن الكريم في تراث أهل

العلم (مفهومها - تاريخها - أهميتها) »، قد حُكِّمَ وأُجيز للنشر في العدد المزدوج (17، 18) الذي سيصدر في شهر محرم 1440هـ / الموافق لشهر أكتوبر (تشرين الأول) 2018 إن شاء الله تعالى.

ولمضياتكم فائق الشكر والتقدير؛ لمشاركتكم القيمة وتعاونكم المثمر

في: 1439 / 11 / 08 هـ

م 2018 / 07 / 22

توقيع:

د. رشيد الهوس
مجلس تحرير مجلة المدونة
الهند

مجمع الفقه الإسلامي بالهند مسجل تحت رقم: 4693/4/7017/90

Islamic Fiqh Academy

161-F, Jogabai, Post Box No: 9746, Jamia Nagar, New Delhi-110025, India

Phone No: 91-11-26981779/26983728



مجلة المدونة

Mojallah Al Modawwana

مجلة دولية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الشرعية تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي بالهند
العدد المزدوج 18.17 محرم 1440هـ / أكتوبر 2018م



حاصلة على معامل التأثير العربي

ISSN:23491884

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



مجلة المدونة

مجلة فقهية شرعية فطرية محكمة تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي بالهند

AL MODAWWANA: Quarterly doctrinal Journal of Court, issued by Islamic Fiqh Academy (India)

★ المدير المسؤول:

العلامة خالد سيف الله الرحماني

★ رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور رشيد كهوس

★ هيئة التحرير:

إدارة مجمع الفقه الإسلامي

★ الهيئة العلمية الاستشارية:

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| • الشيخ بدر الحسن القاسمي (الهند) | • د. علي عدلاوي (الجزائر) |
| • الشيخ أمين عيسى العثماني (الهند) | • أ.د. أحمد شطة (الجزائر) |
| • أ.د. بلخير هانم (المغرب) | • أ.د. بلخير عمراني (الجزائر) |
| • أ.د. هشام يسري العربي (مصر) | • أ.د. سلمان الظفيري (قطر) |
| • أ.د. رمضان خميس زكي (مصر) | • أ.د. حمدي كوندو غار (تركيا) |
| • أ.د. أبو بكر عبد المقصود كامل (مصر) | • أ.د. صلاح محمد أبو الحاج (الأردن) |
| • أ.د. إبراهيم رحماني (الجزائر) | • أ.د. رحيم حلو البهادلي (العراق) |
| • أ.د. أحمد بشناق (ليبيا) | • أ.د. يوسف خلف محل (العراق) |
| • أ.د. أيمن حمزة إبراهيم (مصر) | • أ.د. محمد منفعة (المغرب) |
| • أ.د. صالح حسين الرقب (فلسطين) | • أ.د. أحمد الفقيري (المغرب) |
| • أ.د. ياسر محمد طرشاني (ماليزيا) | • أ.د. سميرة الرفاعي (الأردن) |
| • د. محمد شادي كسكين (السويد) | • أ.د. عبد الكريم عثمان علي (السودان) |

الطبع: مؤسسة ايضا للطبع والنشر، (نيودلهي الهند).

النشر والتوزيع: مجمع الفقه الإسلامي بالهند.

مجمع الفقه الإسلامي بالهند مسجل تحت رقم: 4695/4/7017/90.

العنوان: مجمع الفقه الإسلامي، 161 ايف، جوغابائي، ص.ب. 9746 جامعة نغر، نيودلهي - 110025، الهند.

هاتف: 26981779, 2698253-91-11

الموقع: www.ifa-india.org

www.facebook.com/magalmodawana

البريد الإلكتروني للمجلة: magalmodawana@gmail.com

رقم الإيداع الدولي للمجلة (ISSN):

23491884

تصميم الغلاف:



شروط النشر:

- ترحب المجلة بكل إنتاج علمي شرعي تتحقق فيه النصالة والجدة والعهق.
- أن يستوفي البحث الشروط العلمية والموضوعية المتعارف عليها عالمياً، وأن يتسم بسلاسة اللغة ودقة التعبير، وأن يلتزم الباحث بالهناج العلمي وأخلاقيات البحث وحقوق الملكية وقواعد النشر المعروفة.
- أن تحتوي مقدمة البحث على ما يلي: (أهمية البحث، وهشكته، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه - إن وجدت- وإضافته العلمية عليها، وخطته، وهناجه وإجراءاته) .
- أن تكتب الخاتمة بخلصة شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و (التوصيات).
- أن يتم العزو إلى صفحات المصادر في الهوامش لا في درج الكلام.
- أن توضع الهوامش والتعليقات الهرفمة اليا في أسفل كل صفحة.
- أن يقدم اسم الكتاب على اسم مؤلفه إن في الحواشي أو ثبت المصادر والهراجه.
- أن تُثبت قائمة المصادر والهراجه ومستوفاة في آخر البحث مرتبة على حروف الهعجم.
- النيات القرانية تُثبت من المصحف الشريف، وتضبط بالشكل، وتوضع بين قوسين مهزرين «...» ، يُذكر بعدها في الهتن اسم السورة ورقم الآية محصوراً بين قوسين.
- أن لا يقل البحث عن 20 صفحة، وأن لا يزيد عن 40 صفحة (10000 كلمة).
- ألا يكون البحث منشوراً من قبل، أو مقدماً للنشر لجهة أخرى.
- يُرسل البحث مطبوعاً ومصححاً إلى إدارة المجلة في نسختين إلكترونيتين: إحداهما على (Word)، وأخرى (Pdf).
- يلزم كتابة البحوث بخط (Traditional Arabic) قياس 17 للعناوين، و15 للهتن، و12 للحواشي.
- أن يقدم الباحث بين يدي بحثه توصيفاً قاصداً لهضاهينه في نحو هانة وخهسين كلمة (بالعربية والانجليزية).
- أن يرفق البحث بنبذة وجيزة عن سيرة الباحث العلمية ودرجته وعنوانه وصورة حديثة له.
- أن يجري الباحث عند إرجاع البحث إليه تعديلات الهكهمين المقترحة.

ملاحظات:

- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي من قبل لجنة علمية أكاديمية متخصصة.
- لا يلتفت إلى أي بحث لم يستوف الشروط المطلوبة.
- تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحوث وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسباً.
- ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات موضوعية وفنية، ولا علاقة لترتيبها بمؤهلات الكتاب.
- الآراء الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو مجمع الفقه الإسلامي بالهند.

ترسل جميع المراسلات إلى البريد الإلكتروني للمجلة:
magalmodawana@gmail.com

محتويات العدد

الافتتاحية

- مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية على عهد النبوة.....(5)
الدكتور رشيد كهُوس

دراسات وأبحاث

- بناء سورة النور على آثار أسماء الله الحُسنى وصفاته العليا (16)
الدكتور توفيق علي زيادي

- منهجية القرآن الكريم في التعامل مع الآخر وأثرها في الشهود الحضاري للأمة المسلمة
رؤية قرآنية.....(64)
الدكتور رمضان خميس الغريب

- أهداف المستشرقين في ترجماتهم للقرآن الكريم.....(80)
الدكتور عادل مقراني

- مفهوم الجهاد في التراث التفسيري وردّ دعاوى التطرف الفكري والواقعي.....(96)
الدكتور عبد الكريم بن محمد بناني

- الدراسة الفنية للقرآن الكريم في تراث أهل العلم (مفهومها - تاريخها -
أهميتها).....(130)
الدكتور قيطون قويدر

- آداب الضيافة في قصة إبراهيم عليه السلام مع أضيافه دراسة موضوعية.....(153)
الدكتور جمال محمد أحمد هاجر

- التضاد اللغوي وأثره في اختلاف المفسرين.....(178)
الدكتور باي بن زيد

- سياسة الحكومة في الإسلام مع غير المسلمين عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت
1973م) (نماذج مختارة).....(191)
أ. طارق خايف الله

- مسائل الإمام شعبة الفقهية لشيخه.....(214)
الدكتور جمال عزون
- ظاهرة التقارب اللفظي والمعنوي بين الأحاديث المتحدة في المدار وأثرها في الحكم على الحديث دراسة تأصيلية تطبيقية.....(282)
الدكتور محمد عبد الكريم الخبرجي
- سمات الاجتهاد المقاصدي.....(315)
الدكتور حماد محمد إبراهيم
- اشتراط قبض المبيع في الفقه الإسلامي.....(345)
الدكتور محمد محمد معافى علي
- التراث الفقهي النوازلي بين الإشكال المنهجي و التوظيف المعاصر.....(373)
الدكتور حميد رمضان الصغير
- مسوغات التمييز على أساس الدين في الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري.....(391)
الدكتور بلخثير بومدين
- استقلالية السلطة القضائية في الفقه الإسلامي دراسة تأصيلية تحليلية.....(404)
الدكتور المصطفى السماحي

من كنوز التراث

- رسالة في جواز الاستخلاف للخطبة للشيخ أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت940هـ).....(422)
الدكتور عمر علي سليمان الباروني

فماليات علمية

- تقرير عن المؤتمر الدولي الأول: الأمن الأسري الواقع والتحديات.....(439)

الدراسة الفنية للقرآن الكريم في تراث أهل العلم

(مفهوما- تاريخها- أهميتها)

الدكتور قيطون قويدر

أستاذ محاضراً - جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر

ملخص البحث:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب تلقي العلماء للنص القرآني، وهو الجانب الفني الذي يهدف إلى إظهار جمالياته التعبيرية المتميزة، التي كان لها التأثير البالغ في المتلقين، وفي إعجازه الدائم؛ وذلك بالوقوف على معنى الدراسة الفنية ثم باستقراء هذا المنهج في التلقي منذ نزول القرآن الكريم إلى العصر الحديث، كما نتحدث فيه عن أهمية هذا النوع من الدراسة في إظهار مميزات وجماليات الخطاب القرآني.

Résumé

Cet essai insiste sur l'apport de la compréhension et l'interprétation du tout coranique par les savants, cette perspective manifeste et éclaire les enges ré- thoriques exceptionnelles du Coran qui influençant sur les lecteurs (les récepteurs) et qui affirment le miracle de ce livre (discours) par son étude sémantique et rhétorique et l'apprentissage de cette perspective pour la réception et la compréhension dès la descente du saint coran jusqu'à l'époque contemporaine, ainsi, l'apport de ce type d'étude dans la manifestation des caractéristiques et des rhétoriques du discours coranique.

مقدمة:

على مرّ العصور حمل المفكرون والمشتغلون بالدراسات اللغوية والقرآنية والجمالية همّ الكشف عن أسرار البلاغة القرآنية ودلائل الإعجاز ، والبحث عن مواطن التأثير والجذب فيها ، فتفرقت بهم السبل واختلفوا حول مكن المزية التي بها انفرد القرآن وعلا شأنه حتى صار هذا الأمر مبعثاً لتأسيس علم موضوعه "إعجاز القرآن"، وقد تكشف لهم وهم يبحثون في وجوه إعجازه عن كنوز لا يطيقها إحصاء أخذ كل منها يحسب رسوخه في علمه؛ حيث أنهم ناقشوه من زوايا عدة ، ومن نواح مختلفة، ولا أعتقد أن أحدا منهم استطاع أن يكشف عن سر تلك القوة والغلبة، وأن يصل في محيطه إلى قرار لما يزخر به من شتى الأفكار، ومن فنون القول، ولما يتفرد به من سمو الأساليب ومعجز التراكيب؛ ومن ثمّ كثرت بحوث القرآن وتنوعت، وتعددت مناهجها وطرقها، ولا يزال هذا المورد معينا لا ينضب على مر الزمن يرده رواد الفكر وأساطين البيان فيتزودون بأعظم زاد ويمدون عقولهم بخير مدد. ولقد شغل البحث في اللغة والتراكيب للتدليل على إعجازه وتفرد أسلوبه المؤرخين عن أن يتنبهوا لتلك الإشارات التي حملتها كتب الأولين والمتأخرين حول الجانب الفني الجمالي للخطاب القرآني وأثره الواضح على النص والمتلقين .

لذلك سعيت في هذا البحث أن أتبع تاريخ هذه الدراسة الفنية التي كانت حاضرة عند من اشتغل على النص القرآني قديما وحديثا ، ومحاولا أن أفق عند مفهومها وأن أضع لها معاييرها وأهدافها وأن أكشف أثرها في الخطاب القرآني وتلقيه من خلال ما بذلوه من جهد ، بغية الكشف عن جمال القرآن وروعة أسلوبه ، قاصدا البحث عن مزاياه وأسراره البيانية والبلاغية، التي بها حصل على السؤدد، فكان العنوان كالاتي:

الدراسة الفنية للقرآن الكريم في تراث أهل العلم

(مفهومها - تاريخها - أهميتها)

وكأنيّ بحث يهدف إلى الوصول إلى حقيقة ما لا بد له من أن ينطلق من إشكالية محددة، لذا كانت الإشكالية التي اتخذتها منطلقا كالاتي:

إذا كان القرآن الكريم قد نزل بلغة هي من جنس لغة العرب، وهم أئمة بيان وفصاحة، وقد تلقوه بانبهار وتحير وغلبة؛ فما هو سر ذلك الانبهار، وتلك الغلبة، وذلك التحير؟ ما السر الذي مكّن للقرآن في نفوس المتلقين؟ وهل يمكن للدراسة الفنية أن تجيبنا عن هذه التساؤلات؟

هل كان الدراسون الأولون ومن جاء بعدهم على دراية بالجانب الفني وأهميته في تفسير النص القرآني؟ وما الآليات التي أشاروا إليها أو وضعوها والتي تؤسس لهذا النوع من التلقي؟

وما جدوى هذا النوع من الدراسة في ظل الدعاوى الكثيرة للبحث عن تفاسير ودراسات قرآنية معاصرة مناسبة لهذا العصر الذي لا يؤمن إلا بالمادية والعلمية؟ وهل يمكن أن تكون الدراسة الفنية التي تهتم بإبراز الجانب الجمالي للقرآن الكريم بديلا عن الدراسات القديمة خاصة وضعف العرب في هذا العصر في تحكيمهم في اللغة العربية صار بيّنا؟

ثم بعد ذلك ، إذا كان القرآن يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية فكيف استطاع أن يزاوج بين العقل والاستدلال، وبين الفن والجمال في خطابه ؟ وماهي المزية الفنية التي يمكن الوقوف عندها في الأسلوب القرآني في عرضه لهذا الجانب لمضامينه وفي توجيهاته المتنوعة للمخاطبين.

من خلال هذا تتجلى لنا أهمية الموضوع المطروح للدراسة، فبشكل عام تكمن أهمية الدراسة الفنية للقرآن الكريم عموماً فيما تكشفه من تفرد القرآن الكريم في أسلوبه ونظمه، وطرائق تعبيره، وأنه ليس نتاج بشر وإنما هو كلام الله الخالد الذي تعجز قدرات البشر على الإتيان بمثله، وبأن مُجَدِّدًا ﷺ كان مبلغاً لهذا الذي جاءه من السماء فما كان حديثاً افتراه ولا أساطير اكتتبها .

وعليه فأهمية الموضوع تبدو من حيث محاولته الوقوف على طريقة تلقي الدراسين للخطاب القرآني تلقياً فنياً جمالياً لكشف قدراته التعبيرية الباهرة وعن المزية الفنية والسمو البياني في أسلوبه.

وقد رُميت من خلال هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التأريخ لحضور هذا الجانب المهم في الخطاب القرآني عند دراسي القرآن الكريم قديماً وحديثاً .
- 2- محاولة ضبط هذا النوع من الدراسة آلية ومنهجاً وأهدافاً.
- 3- بيان الأهمية الكبيرة للدراسة الفنية للقرآن الكريم من خلال الوقوف على جمالية التعبير القرآني وأدائه المتميز المتفرد .
- 4- تأكيد المزية الفنية، والسمو الجمالي البلاغي والبياني للقرآن الكريم، وأهمية ذلك في إثبات إعجازه.
- 5- إضافة دراسة علمية أكاديمية علمية لما قام به العلماء من أجل إبراز الجانب الفني الجمالي القرآني، ومحاولة الإسهام في هذه السلسلة قدر المستطاع.
- 6- محاولة تنمية الحس الذوقي الجمالي والفني عند قارئ القرآن.

ولتحقيق ذلك كله قسمت البحث إلى مقدمة ، وستة مباحث ، تحدثت في الأول عن الفن لغة واصطلاحاً ، وفي الثاني الذي حمل عنوان " بين الأدب والفن والدين " تحدثت عن الجامع المشترك بين هذه الأمور الثلاثة " الأدب والفن والدين " وفي الثالث تطرقت لقضية التلقي الفني للنص القرآني عند السلف لحظة نزوله وفي المبحث الرابع تناولت تاريخ الدراسة الفنية للقرآن الكريم في تراث الأقدمين ، وفي الخامس أيضاً تناولت تاريخ الدراسة الفنية للقرآن الكريم عند علماء العصر الحديث ، وفي السادس ذكرت أهمية الدراسة الفنية للقرآن الكريم وأخيراً خاتمة دونت فيها أهم النتائج وذكرت فيها أهم التوصيات .

وبالنظر إلى الإشكالية التي تطرحها هذه الدراسة، والأهداف التي ترمي تحقيقها؛ فإن المنهج الأنسب لها يكون وصفيًا تحليليًا ، حيث سنعمد إلى تتبع جهود الأقدمين والمحدثين في دارستهم ونظراتهم الفنية للنص القرآني ،

وسنذكر من الآيات ما يعزز ذلك ونقوم بتحليلها وفق ما يتناسب مع هذا النوع من الدراسة بإبراز الجانب الجمالي الفني في هذه الآيات .

وفيما وقع بين يدي من مؤلفات لم أعتز على ما يلتقي مع مضمون بحثي هذا غير تلك الإشارات المبتوثة في تضاعيف بعض التفسيرات والتطبيقات إلا أن كتاب " الإعجاز الفني في القرآن الكريم لعمر السلامي " كان أشد صلة ببحثي هذا إلا أن الرجل بحث في تحليل النصوص وما تحويه من جمال فني وعن المضامين الفنية للخطاب القرآني ولم يؤرخ لهذا النوع من الدراسة وهو ما أسعى إليه في هذا البحث .



1-

الفن لغة واصطلاحاً.

مما ورد في لسان العرب حول مادة (فنن)، أن الفن واحد الفنون ، وهي الأنواع، والفن الحال والفن الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون، وهو الأفنون، يقال: رعينا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال.

افتن الحمار بأثنه، واشتق بها إذا أخذ في طردها، وسوقها يمينا وشمالا على استقامة ، وعلى غير استقامة ، فهو يفتن في طردها أفانين الطرد، والفنون الأخلاط من الناس، وإن المجلس ليجمع فنونا من الناس: أي ناسا ليسوا من قبيلة واحدة، وفنن الناس جعلهم فنونا، والفنن الغصن.⁽¹⁾

وجاء في القاموس المحيط : الفنان الحمار الوحشي له فنون من العدو ، واستفنه حمله على فنون من المشي، وشعر فينان له أفنان وامرأة فينانة كثيرة الشعر.⁽²⁾

يتبين جليا من خلال هذا المفهوم الحسي لمادة "فن" أن في مجملها تدل على معاني التنوع والتعدد والاختلاط أيضا ، وهي كما نرى مفاهيم مستمدة من البيئة الصحراوية للإنسان العربي ، وإذا ما أردنا أن نبحث عن المعاني الثانية غير الحسية لهذه اللفظة فإننا نقف على ما هو قريب من هذا، فقد جاء أيضا في لسان العرب: الرجل يفتن في كلامه أي يشتمق في فن بعد فن، ورجل مفنن يأتي بالعجائب وامرأة مفتنة، وافتن الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين.⁽¹⁾

ويقال: فنن فلان رأيه إذا لونه ولم يثبت على رأي واحد، والأفانين الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه، وافتن أخذ في فنون من القول.⁽²⁾

(1) - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، د ط، دار لسان العرب ، بيروت، د ت، مادة (فنن)، م2، ص1137.

(2) - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، د ط، دار الكتاب العربي ، باب النون فصل الفاء، ج4، ص256.

(1) - لسان العرب ، ابن منظور ، مادة(فنن)، م2 ، ص1137.

(2) - القاموس المحيط ، الفيروز بادي ، باب النون فصل الفاء، ج4 ، ص256.

أما الفن اصطلاحاً فهو: «كلمة مشتركة تدل على معانٍ شتى؛ فهناك الفنون الجميلة كالرسم والموسيقى، والتصوير، وهناك فنون أخرى يتحدث عنها الناس كفن الزراعة، وفن التجارة، وفن الحياكة وفن الطبخ وفن الإعلام، وغير ذلك من الفنون»⁽¹⁾.

فالواضح من خلال هذا المفهوم الأولي لكلمة الفن اصطلاحاً أن هذا المفهوم سطحي؛ إذ بقي لصيقاً بالمعنى اللغوي من خلال تركيزه على التنوع والتعدد والاختلاط، فإذا ما أردنا أن ننفذ إلى معنى هذه الكلمة اصطلاحاً بدقة؛ فإننا نجد أنها تعني البراعة، والحدق، والجمال، ولا أخال هذا المفهوم بعيداً عن المفهوم اللغوي للفظه، الذي سبق ذكره، فحمار الوحشي ما سُمي بالفنان لأن له طرقاً وأساليب شتى في قيادته لأتته، وحسب؛ بل لأنه أيضاً بارع، حدق في قيادتها على تلك الأساليب، وما سمي بالفنان أيضاً لأنه يملك صنوفاً من العُدو أو الاختلاط ألوانه فقط، بل سُمي كذلك أيضاً لما يوحى به تنوعُ عدوه، واختلاط لونه من جمال وروعة.

ولو تتبعنا المعاني اللغوية لهذه المفردة لوجدناها تصب جميعها في هذا الواد، ومع ذلك فإن للفظه معنى أساسياً موحداً حتى وإن اختلف ما أضيفت إليه هو «المعالجة البارة لوسيط (المادة الخام، ألفاظ، رخام، أصوات)، من أجل تحقيق هدف ما»⁽²⁾.

وعليه فالفن هو الحدق والمهارة التي يتمتع بهما امرؤ ما، واللذان يستطيع أن يصل بوساطتهما إلى تحقيق هدفه بعد بذل جهد.

2- بين الأدب والفن والدين.

الأدب لون من ألوان الفنون، بل هو أهم ألوان الفنون على الإطلاق، وتتجلى مهارة الفنان وخصاله عندما ينتج من الكلمات معرضاً للصور الفنية، ويدع عاطفته المتحفزة، وإحساسه المرهف يعملان في هذا المعرض، ويُفسح المجال لخياله أن يجوب الآفاق الجميلة.⁽³⁾

وإذا كان الفن - كما رأينا من خلال الدلالة اللغوية التي تحملها الكلمة - هو المعالجة البارة بحدق ومهارة وجمال؛ فهو في الأدب «جودة العرض وحسن السبك وجمال الأسلوب وقوة العاطفة ونشاط الخيال»⁽⁴⁾.

كما أن الفن ليس إنتاجاً للجمال في أي عمل فني، وإنما هو إظهار لوجوده وكشف الستار عنه، وعرضه أمام الناظرين يتذوقونه أو يتملونه، والمعياري الذي يمكن به التعرف إلى وجود الفن، وإدراك قيمته يرجع إلى التأثير الوجداني، فالوجدان هو المسرح الذي يتم به إدراك الفن، وتذوق الجمال، وعلى قدر ما في أشخاص الفنانين والأدباء من إرهاب وجداني وإحساس عاطفي؛ يكون استعدادهم لتقبل بواعث الجمال والاستجابة لها.⁽¹⁾

(1) - نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، د ط، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د ت، ص 78.

(2) - النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، تأليف جيروم ستولنتيز، إعداد فؤاد زكريا، ط 2، الهيئة المصرية للكتاب، 1981، ص 124.

(3) - نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 79.

(4) - المرجع نفسه، ص 79.

(1) - المرجع نفسه، ص 79.

وللفن قيمة جمالية ؛ ذلك أنه شيء فطري في النفس الإنسانية ، محبته مزروعة بداخلها ، والميل إليه شيء أصيل فيها ، فالنفوس الإنسانية السوية توافقه إليه محبة له ، أما التي لا تهتمز للفن وما يحتويه من جمال وجلال فيها علة ، وعليها ران يحجب عنها تذوق الفن ، هذا وللفن قيمة اجتماعية أو اقتصادية فسوف يبدوا لنا الفن مهما كان لونه على أنه لون من الترف أو الضرب من التسلية ، أما إذا نظرنا إليه من زاوية فنية جمالية فسنعثره حقيقة أساسية من حقائق الوجود والحياة.⁽¹⁾

وبين الفن والدين علاقة متينة؛ ذلك أن الدين يجعل الفن مطية يصل بها لتحقيق أهدافه ، وغرس قيمه ومبادئه في النفس الإنسانية ، والتعبير القرآني هو خير من جمع ما بين هاتين القيمتين (الدين والفن) ببراعة ؛ ذلك أنه يؤلف بين الغرض الديني ، والغرض الفني ، فيما يعرضه من الصور والمشاهد ، بل « إنه يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية وإدراك الجمال الفني يشي بحسن الاستعداد لتلقى التأثير الديني حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع مستوى التعبير عن العقيدة ، وحين تصفوا النفس لتلقى رسالة الجمال التي تبلغ في العقيدة حد الكمال».⁽²⁾

ذلك « أن المتذوق يبدأ بالسيطرة على الموضوع ثم يستنير الموضوع أمامه تدريجياً ، وهنا تبدأ الذات في التراجع والتناحي عن امتلاك الموضوع ، ويأخذ الموضوع دوره في السيطرة على المتذوق أن ينصت إلى حديث موضوع الجمال على نحو ما ينطق به وجوده الحسي ودلالته المعنوية وشحنته الوجدانية».⁽³⁾

ومع هذا فالحكم الجمالي على موضوع ما ، هو مجرد شهادة له لا يمكنها أبداً أن تغير من طبيعته « فتاريخ الفن يثبت بوضوح ، أن دلالة العمل الفني وقيمه ، يمكن أن تفسر على أنحاء شتى على يد مختلف الأشخاص ، وفي مختلف العصور».⁽⁴⁾

وعليه يمكننا أن نخلص في آخر إلى أن الدراسة الفنية التي نقصدها هي : قراءة جمالية لموضوع ما ، تستهدف استخلاص قيمته والوقوف على خصائص تميزه وتفردته معتمدة في ذلك على الذوق والمقارنة .

3- التلقي الفني للنص القرآني عند السلف لحظة نزوله.

شكّل القرآن الكريم بوصفه كتاباً متميزاً ، منعطفاً تاريخياً في حياة البشرية كلها ، سرق الأضواء « وأخذ مكان الصدارة في حياة المسلمين منذ أن نزل من السماء ؛ يرسم معالم الطريق ، ويضع أساس التشريع ، وينظم السلوك ، ويسمو بمدارك الإنسان ، فليس عجباً أن يلتفت المسلمون حوله ؛ ينهلون من ينابيعه ، ويتطلعون بظله ، ويسيروا على هدايته ، وكان طبيعياً أن يتأملوا أسلوبه ، وطرق التعبير فيه ، فيأخذهم الدهش ، وتمتلئ قلوبهم بنور العقيدة ، وتنبر نفوسهم أمام بيانه ، وهم أساطين البيان».⁽¹⁾

(1) - المرجع نفسه ، 79.

(2) - التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، ط13 ، دار الشروق ، بيروت ، 1386هـ - 1966م ، ص 119.

(3) - الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة ، علي عبد المعطي مجذ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985م ، ص 379.

(4) - النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ، جيروم ستولنيتز ، إعداد فؤاد زكريا ، ص 124.

(1) - بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ : دراسة تاريخية فنية مقارنة ، فتحي أحمد عامر ، د ط ، منشأة المعارف المصرية ، د ت ، ص 10.

هذه الحيرة التي أمت بهم لما طالعوه ، وتأملوه كانت نتيجة لإدراكهم بما أتوه من عواطف شاعرة، وملكات بيانية أصيلة؛ فلقد لاحظوا أنه من جنس كلامهم لكنه متفرد النظم؛ فلم يعهدوا طريقته، ولم يخطر لهم على بال، ذلك أنه « نزل في قوم بلغاء يرسلون الخطب البارعة وينظمون القصائد الرائعة، ويعقدون الندوات النقدية للموازنة بين القائلين، وحين أدهشهم القرآن بإعجازه ، جعلوا يتأملون آياته ويتصفحون سوره... فمن مال منهم إلى الإسلام ؛ فقد طالع نور البيان دون غطاء، ومن لجَّ مع الباطل ؛ فقد صاول نفسه مصالوة شديدة ، حتَّى اضطر إلى الإذعان لروعة ما يسمع ، وكلا الفريقين قد فهم البيان القرآني فهم الخبير المدرك ، وواجه ضيائه مواجهة الناظر البصير»⁽¹⁾.

ولقد اعتاد الدارسون أن يؤرّخوا لدراسة الفنية أو الإعجاز الفني للقرآن الكريم كما يسميه البعض ، أن يبدأوا في التأريخ لهذا العلم من العصر العباسي ؛ ذلك بما احتوته الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في هذا العصر في نظريتهم من لفئات فنية، ثم يقفزون مباشرة إلى العصر الحديث، والذي اشتهرت فيه الدراسات التي تركز على الجانب الفني الجمالي للقرآن الكريم، متجاوزين بذلك أهم مرحلة في نظري كانت مهدا لميلاد هذه الدراسة- الدراسة الفنية- ألا وهي مرحلة عصر النبوة ذلك « أن القوم إذ ذاك درسوا القرآن دراسة من يعرف مناحي القول المختلفة في بيانه، ولئن فاتهم الوقوف على المصطلحات البلاغية التي هيأ لها تتابع الزمن فيما بعد ؛ فلم يفتهم في شيء جوهر هذه المصطلحات، إذ عرفوا بفطرتهم المطبوعة مكان الإيجاز والإطناب، وموضع الحقيقة والمجاز»⁽²⁾.

ولقد كان النبي ﷺ وهو أفصح الناطقين وأبلغ القائلين يتولى تفسيره ، وتوضيحه امتثالا لقول ربه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44] ، فالرسول العربي بفطرتة الصافية، وسليقته الهادية يعرف مكان الحسن في البيان ومواقع الزلل، كان يوصي بإرشادات أدبية تدل على اتجاهه الفني إذ ينهى عن التشادق والثثرة والتفيهق وتكلف الأسجاع المزدولة ؛ حيث كان يقول: (إياي و التشادق)، ويقول: (أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون)، ويعقب على من تكلف السجع في مخاطبته فيقول: (أسجع كسجع الكهان)⁽³⁾.

ولقد كان ﷺ يفسر ما أشكل على المسلمين، وتيسر عليهم فهمه من آيات القرآن الكريم ، وعلى هذا أيضا دأب صحابته ﷺ ، وإن أحجم بعضهم ، و تحفظ عن القول في القرآن ترحبا منه، وتحييا، وتعظيما، فقد روى البخاري (ت. 256هـ) عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال⁽¹⁾: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة)، اقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾. [الكهف: 105]

(1) - خطوات التفسير البياني ، رجب البيومي ، د ط ، الشركة المصرية للطباعة النشر ، مصر ، 1971م ، ص 10.

(2) - المرجع السابق ، ص ن.

3 - انظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 203.

1 - صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1425هـ 2004م، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم: 4729، ص 563.

كما كان تفسيرهم يختلف حسب اختلاف معرفتهم بأساليب الكلام وفنون القول، إلا أنه كانت لهم نظرات تفسيرية تضمنت لفئات فنية مهمة ، مستمدة من قريحهم من رسول الله ﷺ ، أو ناتجة عن إعمالهم للفكر؛ حيث أن تركيب القرآن وما يحتويه من معاني بلاغية لفت أنظار العرب الخالص فتأملوه ، فنظره بعضهم بفكره وذوقه في آية أو آيات فأصاب أو كاد، وإن كانت تلك النظرات يغلب عليها الطابع اللغوي الذي فهموه من الآية بأخصر لفظ مثل قولهم ﴿عَيْرٌ مُتَجَانِفٍ لِإِيمٍ﴾ [المائدة: 103]، أي غير متعرض لمعصية.⁽¹⁾

فحينما نزل قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187] ، سأل عدي بن حاتم: أهما الخيطان المعروفان؟ فقال ﷺ: (بل هما سواد الليل وبياض النهار)، منتقلا بالمعنى من الحقيقة إلى المجاز .

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَمَنْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]، شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله: وأئنا لا يظلم نفسه فقال ﷺ: (ليس ذلك وإنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، وتفسير الظلم بالشرك على سبيل المجاز .

أما الصحابة رضي الله عنهم ، فقد كانت لهم وقفات ماتعة مهمة تنبئ عن حسهم الفني الراقي، وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أكثر الصحابة اعتناء بلغة القرآن ، ساعده في ذلك محفوظه الواسع من تراث العرب، ومازوي عن إجاباته الشهيرة عن سؤالات نافع بن الأزرق حول بعض الألفاظ القرآنية تنطق بأبلغ الدلالة على سعة محفوظه وجودة تطبيقه.⁽²⁾

يروى ابن جرير الطبري في تفسيره قول الله ﷻ: ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ بِحَرِيِّ مِّن نَّحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 266]، أن عمر رضي الله عنه سأل الناس عن هذه الآية، فما وجد أحدا يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه: يا أمير المؤمنين إني أجد في نفسي منها شيئا ، فالتفت إليه وقال: تحول هاهنا لم تحقر نفسك؟ قال: هذا مثل ضربه الله ﷻ فقال: أيود أن يعمل أحدكم عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يحتمه بخير حين فنى عمره، واقترب أجله ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فأفسده كله فحرمه أحوج ما كان إليه .⁽¹⁾

ومع هذا فإن القوم آنذاك لم يتعرضوا لقضية الإعجاز القرآني، وما كان ذلك إهمالا لشأن القرآن ، ولا تقصيرا في حقه، و إنما كان إعظاما لأمره ، وتهييا لمقامه ، وصونا له من أن يكون غرضا للآراء والأهواء ، وميدانا للجدل والخلاف ، فقد «تهيأ كثير من الصحابة والسلف ممن كانوا علماء باللغة فقهاء في الدين تفسير القرآن،

¹ - فجر الإسلام ، أحمد أمين، ط9، مكتبة النهضة المصرية، 1964، ص131.

² - انظر هذه المناقشة في : الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، د ط، دار الفكر، د ت، ج1، ص120 وما بعدها.

⁽¹⁾ - انظر هذه النماذج وغيرها في : خطوات التفسير البياني ، رجب البيومي ، ص 10 وما بعدها.

وتركوا القول فيه خوف الزلل والقول فيه بالرأي والتألي على الله ﷻ في الكشف عن مراده من كلامه الذي لا يعلم تأويله إلا هو تبارك وتعالى». (1)

وروي أن أبا بكر ﷺ سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِلًا﴾ [النساء: 85]، فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لم أعلم، وكان عمر بن الخطاب ﷺ، وهو من الفصاحة في ذروة السنام والغارب، يقرأ قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًا﴾ [عبس: 31]، فلا يعرفه، فيراجع نفسه ويقول ما الأب؟ ثم يقول: إن هذا تكلف منك يا بن الخطاب. (2)

ولقد كان لهذا التهيب ولتلك الرهبة أسباب كثيرة، من بينها أنهم كانوا يؤمنون إيماناً لا يداخله شك، ولا تخالطه ريبة أن هذا القرآن معجزة الرسول ﷺ التي أيده الله تعالى بها، لهذا فهو ليس مجالاً للبحث، والخوض فيه أمر عسير لدقته وخطورته. ولعل أهم تلك الأسباب هو أنهم كانوا عرب ألسن؛ فأدركوا بفطرتهم السليمة، وذوقهم العربي الصحيح بلاغة القرآن وإعجازه؛ فاستغنوا بذلك عن المسألة عن معانيه وعن الكلام فيه.

ومما يدل على إدراك الناس وقتئذ لبلاغة القرآن وإعجازه إدراكاً فطرياً، ما روى أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94]، فسجد وقال: "سجدت لفصاحته"، وسمع آخر يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: 80]، فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام.

4- الدراسة الفنية للقرآن الكريم في تراث الأقدمين.

ظل القوم على طباعهم الصحيحة وألسنتهم السليمة في غنى عن الكلام في القرآن ووجه إعجازه، ولهذا لم يتكلموا في ذلك، ولم يلتفتوا إليه لأن برهانه قائم في نفوسهم إلى أن ظهر في مجتمع المسلمين المغرضون أعداء الإسلام من أهل التشكيك الذين جاهروا بالزيغ، وبالقول في القرآن، وبالذسِّ بمقالات ضالة تستهدف النيل من الإسلام وأهله؛ بمحاولة النيل بالتشكيك في أقدس ما عندهم، وهو القرآن العظيم.

أضف إلى ذلك تبدل أحوال العرب، وفساد ذوقهم وألسنتهم؛ فاستدعى الأمر أن ينفر من المسلمين رجال يذودون عن كتابهم، ويدافعون عن حياضه، وقد اتجهت جهودهم إلى دراسة المجاز في القرآن الكريم، لمعرفة الاتجاهات الفنية التي انطوى عليها الخطاب القرآني، وهذه الدراسات حتى وإن غلب عليها الطابع اللغوي؛ إلا أنها تضمنت لمحات فنية رائعة ولمسات بيانية تدل على سلامة ذوقهم، وحسن إدراكهم لموضع الجمال في القرآن الكريم ولقد كان «أول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة (ت: 210هـ) في كتابه "مجاز القرآن"، والحق أن هذا الكتاب كان أقدم مؤلف عربي حفظه التراث خاصة بغريب القرآن، فهو أقرب إلى تفسير غريب القرآن منه إلى الكشف عن وجوه البيان فيه.

ويتناول أبو عبيدة في مجاز القرآن من فاتحة الكتاب سورة سورة، فيعرض لكل سورة شارحاً ما فيها من كلمات مفسراً غريبها ذاكراً من الشعر العربي الفصيح ما يؤيد المعنى الذي فضله على غيره، وقد توسع في تصوير

(1) - نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، أحمد سيد محمد عمار، ط1، دار الفكر، دمشق، 1418هـ/1998م، ص25.

(2) - الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج1، ص113.

الخصائص التعبيرية كالدلالة بلفظ الخصوص على معنى العموم، ولفظ العموم على معنى الخصوص، وكمخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ومخاطبة الجميع مخاطبة الواحد، ومخاطبة الواحد مخاطبة الاثنين، وتنبه إلى التقديم والتأخير، والالتفات، والكناية» كما أن كتاب المجاز في زمنه المتقدم، قد تناول بعض ما عرف أخيراً بعلم المعاني، فهو بذلك يحمل بذورا كثيرة لغراس علمي البلاغة (المعاني والبيان)، وقد اتسعت مقدمته الأولى لكثير من الأمثلة القرآنية التي توقف الدارس على أساليب العرب في الكلام⁽¹⁾، كما اشتمل على علم العربية لعصره، إذ ضمّ أفانين مختلفة لما تدور حوله مسائل النحو واللغة، والبلاغة متجاوزة غير متفرقة، مثل قوله تعالى: ﴿أَقْمَنَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مَنِ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ حَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: 109]، فقد أتبع الآية بتحليل بياني، وعدّها من مجاز التمثيل حين قال: «مجاز الآية مجاز تمثيل لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساسا من البناء الذي بنوه على الكفر، والنفاق، فهو على شفا جرف، وهو ما يجرف من الأودية فلا يثبت البناء عليه»⁽²⁾.

وبعد كتاب المجاز كان كتاب "معاني القرآن" لأبي زكريا الفراء (ت 207هـ)، والذي ألم بكثير مما قاله أبو عبيدة من مسائل البيان، وهو لم يقف عند الغريب بتفسير، وتوضيح معناه، وبيان إعرابه فقط، إذ تحدّث عن تركيب الجملة القرآنية، في تقديم كلمة على أخرى، وفي خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، والانتقال من مخاطبة الشاهد إلى الغائب، وعن البعض يراد به الكل والإخبار عن الواحد بالاثنين، أو الجمع، واستعمال اللفظ في المعنى الضدّ وغيرها، مع وجود تلك اللمسات الفنية التي لم يخل منها كتابه «حول صياغة الآيات وتركيبها بالرغم من ولعه بالنحو والقراءات، وتلك اللمحات الفنية المنتشرة هنا وهناك في تضاعيف "معاني القرآن" كانت تدور حول محور النحو أو اللغة أو القراءة مما يدل على أنّ للرجل العالم باعاً كبيراً في علم النحو والقراءات»⁽³⁾. من ذلك مثلاً قوله معلقاً على قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 37]: «ترسم لوحة لمنظر من مناظر يوم القيامة، يثير الذعر والهلع، فهناك سماء تنشق وتتصدع، وهناك لون أحمر مزعج وهناك من يجري وتلك عناصر من عناصر الصورة التي توحى بالخوف والقلق معاودة النفس في شأن الإيمان بالله والتصديق بنبوّة النبي»⁽⁴⁾.

ومنه نعلم أنه (معاني القرآن)، كان خطوة تالية لخطوة ابن عباس رضي الله عنه في التفسير الأدبي، لأن ابن عباس ورجال طريقتهم كانوا يعتمدون على الحس العربي في فهم النص القرآني قبل أن تخطوا العربية خطوة ما في تأليف العلوم وتدوين المعارف، أما أبو عبيدة فقد حذا حذو هذه الطبقة فاحتكم إلى لغة العرب في فهم النص والاستئناس

(1) - خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، ص 47.

(2) - مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سركين، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 1، ص 269.

(3) - بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، أحمد فتحي عامر، ص 19.

(4) - معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ 1983م، ص 223.

بالشاهد، ثم انتفع مع ذلك بما تمخضت عنه الحركة الثقافية من بحوث علمية مثمرة، فقدم مجازة حافلا بأطياب اللغة والنحو والبلاغة.⁽¹⁾

لكن الفراء كان له من الذوق ما أمكنه من «إدراك ما في نظم القرآن من حسن الإيقاع بين الفواصل في رؤوس الآي، وهي لمحة في موسيقى القرآن عجز عنها سابقه في التأليف ومعاصره أبو عبيدة».⁽²⁾ وفي العصر نفسه كتب الجاحظ (ت 225هـ) «البيان والتبيين» و«الحيوان» و«نظم القرآن»، والمتأمل في كتابيه الأولين يرى أن الجاحظ كان ينظر في عمق إلى ما يشيع في جو النص القرآني من تأملات بعيدة المدى وإجاءات عظيمة الخطر في مجال القول، لذلك كان «رجل التفسير البياني الأول الذي فتح أكامه، ورسم طريقه لأن الرجل بما يضرب من أمثلة قرآنية على ما يريد من فنون البلاغة، وأساليب البيان قد جعل القرآن القمة التي تتجه إليها الأنظار السديدة عند التماس النمط العالي من الفن الرفيع، فأطال في الاستشهاد بفرائده، ووقف عند كثير من آياته محللا شارحا ومهتديا إلى أسرار تفتحت مغاليقها على يديه حتى اجتمع له من ذلك أصول وافية كانت أساس البلاغة العربية الوطيدة، وعلى عمد الراسخة نهض الفن البلاغي شامخ الذرى متسع الأجزاء والأرحاب».⁽³⁾

وكتاب الجاحظ الموسوم بـ (نظم القرآن)، كان نبعا مهما في تاريخ الدراسات القرآنية المتعلقة بالإعجاز القرآني ثم لم يلبث أن تفجرت بعده ينابيع، وإن كان هذا الكتاب مفقودا، ولم يبق منه إلا تلك الشذرات المنبثة في كتابيه «البيان والتبيين» و«الحيوان»، وبعضهما مبعث للنظر والتأمل، ودليل على الذوق المرهف، وبعضها جاء إشارة عابرة تحتاج إلى تمحيص وتدقيق.

قال الجاحظ معلقا على قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مرم: 62]: «وليس في الجنة بكر ولا عشي، ولكنه على مقدار البكر والعشيان وعلى هذا قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ﴾ [غافر: 49]، والخزنة الحفظة وجههم لا يضيع منها شيء فيحفظ ولا يختار دخولها إنسان فيمنع منها، ولكنها لما قامت الملائكة مقام الحافظ الحازن سميت به».⁽⁴⁾

يظهر من هذا أن الجاحظ كثيرا ما يحكم ذوقه في تناول الآيات التي يتأملها وقد كان ذلك خطوة مهمة في الدراسات القرآنية «حيث أن تلك اللفقات البيانية الوجيزة كانت الأساس الذي بني عليه صرح البيان العربي من بعد».⁽¹⁾

فلقد نظر الجاحظ إلى ألفاظ القرآن ومعانيه، فأطال النظر الفاحص ليهتدي إلى فطن بارعة في التحليل والاستنتاج كانت عون البلاغيين جميعا في كثير مما كتبه عن اللفظ والجمل والصورة «فما تحدث البلغاء عن فصاحة

(1) - خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، ص 62.

(2) - بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، فتحي أحمد عامر، ص 23.

(3) - خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، ص 64.

(4) - البيان والتبيين، أبو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1423هـ/2003م، ج 1، ص 172.

(1) - بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، فتحي أحمد عامر، ص 44.

الكلمة وفصاحة الكلام وأسرار الحذف والذكر ومواضع الإيجاز والإطناب، وجمال التشبيه والكناية والاستعارة وغيرها من الأبواب إلا بعد أن عرض لهم الجاحظ فنونا متفرقة من استشفافه الذوقي لكتاب الله... لقد كان للألفاظ في إحساس الجاحظ أرواح تثقل وتحف وتعلوا وتهبط وكتاب الله ميزان دقيق لهذه الخفة حين تروق في موضع فتذكر ولهذا الثقل حين ينبوا عنه المكان»⁽¹⁾.

إذن فنظرة الجاحظ للأسلوب القرآني كانت نظرة عقلية مجردة تتأثر بذوقه الخاص فهي نظرة ذهنية فنية في أساسها مع أنها لم تكن لها قاعدة عامة للأسلوب القرآني تندرج تحتها هذه اللفات الفنية، بل كما أسلفت كان شذرات منتشرة هنا وهناك من غير ترابط ولا اتساق، وعليه لم تكن الدلالات البلاغية في دراساته القرآنية مقصودة لذاتها لتكوّن نظرية عامة، وإنما كانت انسيابا تأثريا يفرض في بعض المواقف دون بعض.

وبعد الجاحظ يأتي تلميذه ابن قتيبة (ت 276هـ)، الذي وضع كتابه "تأويل مشكل القرآن الكريم"، وقد تمهياً لتأليفه بعد أن هضم تأليف من سبقوه كالمجاز لأبي عبيدة وبعد أن استفاد من مواقف بحوث أستاذه الجاحظ في هذا المجال، وقد تحدث عن المجاز عامة ثم عقد باباً للاستعارة وللمقلوب وللحذف والاختصار ولتكرار الكلام والزيادة فيه، وللكناية والتعريض، ولمخالفة ظاهر اللفظ معناه، «أما المعاني البلاغية عند ابن قتيبة فقد كانت شذرات تنتشر في تصانيف كتابه وخصوصاً في باب التكرار والمجاز والمقلوب وهي دلالة صادقة على أنه أفاد من أستاذه الجاحظ، كما تدل على أنه صاحب بصر وذوق في حقل الدراسات القرآنية باعتبار القرآن فنا قولياً سما على سائر فنون القول وتفرد بالإعجاز في نظمه وتركيبه وبقي أسلوبه معجزة الزمان والمكان»⁽²⁾.

ويبلغ المؤلف غاية الإتقان والجودة حين يتبع لفظاً واحداً من الألفاظ القرآنية ليرى كيف مضت به الاستعارة إلى شتى المعاني حيث يقول مثلاً: «ومن الاستعارة ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 107]، يعني جنته سماها رحمة لأن دخولهم إياها كان برحمته، ومثله قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء: 175]، وقد توضع الرحمة موضع المطر لأنه ينزل برحمته قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: 57] يعني المطر، وقال: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 100] يعني مفاتيح رزقه، وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2] أي من رزق»⁽¹⁾.

ثم ظهر الروماني (ت. 386هـ) بكتابه "النكت في إعجاز القرآن" حيث جمع فيه ألوان جمال التعبير القرآني، وحسن تأليفه، وإحكام نظمه، وكشف فيه عن روعة الأداء، والتناسق فيما بين لفظه ومعناه، وفي مخاطبته القرآن للغرائز والشعور، وتصويره لخلجات النفس الإنسانية. وعليه «كانت دراسة فنية عميقة تتعلق بإعجاز الأسلوب القرآني، والبلاغة كفن من فنون القول؛ فقد جمع فيه روعة من قبله في نظراتهم المنتشرة في تضاعيف كتبهم حول

(1) - خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، ص 81.

(2) - بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، فتحي أحمد عامر، ص 67.

(1) - تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، شرح ونشر أحمد صقر، ط3، المكتبة العلمية، القاهرة، 1401هـ/1981م، ص 110.

إعجاز النظم، وزاد بما يدل على رقة حسّه، وذوقه وحصافة عقله وبعد مرماه لما وراء الصور البلاغية في القرآن من إثارة للحس، ورسم للعواطف وتشخيص للمعنى الذهني حين ينبض في عالم المرئيات»⁽¹⁾.

وقد تناول الرماني الآيات تناولاً فيه الأداء النفسي والأداء التصويري إذ كان أول من تكلم عن الجانب أو الأثر النفسي في الاستعارة، وعلى هذا المستوى الذي يدرك خصائص الجمال في النظم وما يتصل به، ويعي القيمة الفنية للكلمة في الجملة وللجملة في العبارة، كما تعمق في دراسة التشبيه وتناوله تناولاً ذوقياً، كما تحدث عن صور أخرى كالتلاؤم والمزاوجة والمبالغة والإيجاز، تضاف إلى تناوله الفريد والجديد للتشبيه والاستعارة، مما أضاف إلى الدراسة الفنية نمطاً جديداً متوخياً فيها الجانب النفسي والتأثير الوجداني، ولقد تنبه الرماني إلى طريقة القرآن في مخاطبة الغرائز البشرية بدقة تصويره لخصايها النفس وكان النسق الفني في هذا الصدد صوراً تنبض بالحركة وتتفاعل في مجال الحس فيبرز المعنى وتتماوج الأفكار.⁽²⁾

وعليه يمكنني أن أقول أن ما قدمه الرماني، يعتبر بحق أول دراسة فنية تميزت بالدقة والوضوح، والتماسك، فتحت الباب واسعا أمام دراسات أخرى تلتها.

ومن الدراسات الجادة التي كشفت عن فنية القرآن كتاب "بيان إعجاز القرآن" للخطابي (ت. 388هـ)، حيث تحدث عن الأسلوب، فمنه البليغ الرصين الجزل ومنه الفصيح القريب السهل ومنه الجائز الطلق الرسل، ولقد تفرد الخطابي عن سابقيه ومعاصريه بتلك الإشارة الدقيقة إلى حقيقة الأسلوب فهو لا يعطي الأهمية للفظ وحده، ولا للمعنى وحده، ولكنه يعطيها للنظم الذي يجمع بين الأمرين فالكلام عنده يقوم بأشياء ثلاثة: 1- لفظ حامل 2- معنى به قائم 3- رباط لهما ناظم.

يقول الخطابي رادا على المعترضين على قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَهُ الذُّبُّ﴾ [يوسف: 17]، الذين زعموا أن كلمة (افترس) هنا أصح من كلمة أكل إذ أن الافتراس خاص بالسباع أما الأكل فيعم كل آكل من الحيوان والإنسان: «إن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، وأصل الفرس دق العنق، والقوم إنما ادّعوا على الذب أنه أكله أكلا، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلاً ولا عظماً وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم بإهم بأثر باق يشهد بصحة ما ذكروه فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لا يعطي تمام هذا المعنى فلم يصلح على هذا أن يعبر عنه إلا بالأكل على أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذب وغيره من السباع وحكى ابن السكيت في ألفاظ العرب قولهم: أكل الذب الشاة فما ترك منها تامورا»⁽¹⁾. ثم يمضي مستشهداً بالشعر وبالحدِيث النبوي وهو كما نرى يتناول الفروق اللغوية مع الاستشهاد بطريقة فنية جميلة تقنع وتمتع.

وخلاصة القول أن الخطابي تم ما بدأه الرماني وأضاف إليه بعرضه للعبارة من حيث الوحدة لفظاً ومعنى ونظماً، وأنه تناول الصورة البيانية معللاً أسباب جمالها كاشفاً عما ورائها من حيث الكلمات التي تدل عليها،

(1) - بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، فتحي أحمد عامر، ص 84.

(2) - المرجع نفسه، ص 90.

(1) - بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد خلف الله و زغلول سلام، ط2، دار المعارف، مصر، 1387هـ، 1968م، ص 37.

وهو على تمكنه من دلالات اللغة وخصائص اللفظ ، وبعرضه للأثر النفسي للآيات في آخر رسالته وإن كان قد سبق إلى هذا إلا أن ما تناوله كان دليلاً مهماً للمعاني الثانية وراء النظم.

وللباقلائي(ت:403هـ) أيضاً بعض الإضافات المهمة التي يمكن عدها من اللفات الفنية المهمة في الدراسة القرآنية بما تناثر له من آراء في: " التمهيد والانتصار والإعجاز" وإن غلب عليه الطابع الكلامي، إلا أنه تناول النظم القرآني باعتباره عملاً فنياً موحداً، إذ أطنب في ذكر المعاني الثانية التي يستدعيها النظم القرآني كله وبإشاراته اللامعة التي تدل على فطنته وذوقه، ولولا انشغاله بالرد على المعترضين والمجادلين في القرآن لكنا قد رأينا له ما يثلج الصدر في هذا المجال.

ويتجلى ذلك في دراسته الفنية لسورتي غافر والنمل إذ أخذ يعرض آيات السورة الواحدة تلو الأخرى رابطاً بين معانيها ثم الكلمة، ثم عرض لبناء السورة جميعها.

أما الشريف المرتضى صاحب كتاب " الأمالي" فقد وقف أحياناً إلى سرد آراء قوية في النص الواحد تختلف اتجاهها ومشرباً ، وكلها موضع النظر والاعتبار، وهذه أهم ميزة في تناوله إذ تعدد الآراء وتتنوع المواقف وتكثر اللفات.

كما يمكننا أن نعد أبا هلال العسكري(ت:395هـ) من الذين كانت لهم لفتات فنية في دراسة القرآن الكريم في كتابه الصناعتين الذي نبه في مقدمته إلى أهمية علم البلاغة، وأنه من العلوم الواجب تعلمها بعد معرفة الله جل ثناؤه، وقد تكلم عن الفصاحة والبلاغة والإيجاز والإطناب والتجنيس والمقابلة والمماثلة والمبالغة، أكثر من الاستشهاد بالنصوص القرآنية في أكثر المسائل التي عالجها وعرض إليها كما نراه في هذا المثال معلقاً على قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُجِيبُ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس : 78]

فهذه رسالة واضحة على أن الله قادر على إعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها ، لأن الإعادة ليست بأصعب في العقول من الابتداء.⁽¹⁾

ومن الذين أسهموا في هذا المجال الشريف الرضي(ت.436هـ) في كتابه (تلخيص البيان في مجازات القرآن) (والمجازات النبوية)، فقد سلك مسلكاً طيباً في إيضاحه للصور البيانية إذ بعد بها عن التقليد والغموض مفصحا عن جوانب التعبير الملمه في كتاب الله بإيجاز كل ذلك بأسلوب راق يدل على تأثره بروعة البيان القرآني، يقول معلقاً على قوله تعالى: ﴿ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الأنبياء : 93]: «استعارة والمراد بها أنهم تفرقوا في الأهواء واختلفوا في الآراء وتقدمتهم المذاهب وتشعبت بهم الولائج ومع ذلك فجمعهم راجع إلى الله ﷻ على أحد وجهين ، إما أن يكون ذلك رجوعاً في الدنيا فيكون المعنى أنهم وإن اختلفوا في الاعتقادات صائرون إلى الإقرار بأن الله ﷻ خالقهم ورازقهم ومصرفهم ومدبرهم ، أو يكون ذلك رجوعاً في الآخرة فيكون المعنى أنهم راجعون إلى الدار التي جعلها الله تعالى مكان الجزاء على الأعمال وموفى الثواب والعقاب ، وإلى حيث لا يحكم فيهم ولا يملك أمرهم إلا الله ﷻ ، وشبه تحالفهم في المذاهب وتغرقهم في الطرائق مع أن أصلهم واحد وخالقهم

(1) - الصناعتين" الكتابة والشعر" أبو الهلال العسكري ،تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ/1952م، ص18.

واحد يقوم كانت بينهم وسائل متناسجة وعلائق متشابكة ثم تباعد تباعدا قطع تلك العلائق وشذب تلك
الوصائل فصاروا أحيافا مختلفين وأوزاعا متفرقين»⁽¹⁾.

فلقد أشبع الشريف هذه الصورة البيانية تحليلا أظهر جمالها وكشف عن رونقها فلو «أن من كتبوا في تحليل
الصور البيانية هُجوا منهج الشريف لكانت آثارهم الفنية عملا أدبيا رائعا ذا إمتاع... والرجوع إلى أسلوب
الشريف في التفسير البياني مما يتمتع الحس ويمد اللسان»⁽²⁾، وقد تمتع الرضي بحاسة بيانية استطاع بها أن يدرك
مناحي الجمال في الألفاظ فهو حينما يقرأ الآيات يتأملها بذوقه مستنبطا العلائق الموجودة بين ألفاظها، واقفا
عند كل ملمح من الملامح الساحرة الوضيئة.

وبمجيء عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) تدعمت الدراسات القرآنية بآراء ومواقف غاية في الأهمية بما
وضع عليه يديه من لفتات مهمة نبهت الكثير من الدارسين فيما بعد إلى الكثير من المواطن الجمالية في القرآن
الكريم، خاصة في مجال الاستعارة، إلا أن هيامه بفكرة النظم، وشغله بها، حرم الدراسات القرآنية من
إضافات مهمة في مجال الدراسة الفنية الجمالية للقرآن الكريم، ومع ذلك كما قلت بلمساته القليلة في (الدلائل)
و(الأسرار) فتح الباب واسعا أمام هذه الدراسة بما نشره من آراء.

ولقد كاد الرجل يصل إلى الكثير من الحقائق الفنية فالنبع كان على ضربة معول منه كما قال سيد قطب،
فالدليل⁽³⁾ الذي ساقه من قول الله ﷻ: ﴿قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود: 44]، ينبئ على
حس فني وعلى دقة التحليل «فإن أكثر الدارسين للبيان القرآني قد رووا غليلهم من كتابي الدلائل والأسرار فهداهم
الشيخ إلى نور مبين، وذهب المفسرون منهم بحظ وافر»⁽⁴⁾.

وفي القرن نفسه ظهر الزمخشري (ت: 528هـ) الذي اهتدى بما قاله عبد القاهر «فالذي يقارن صنيع عبد
القاهر بصنيع الزمخشري يجد الأول قد رسم الخطة وأعد المثال وبين الطريق ويجد الثاني قد تولى التنفيذ الدقيق لما
رسم صاحبه؛ حيث تتبع آيات الكتاب آية آية ليوضح ما عناه الجرجاني بالنظم القرآني»⁽¹⁾.

والزمخشري صاحب بصيرة ناقده، وذوق صقيل، يتمتع بحس لامع وذوق حي فغطى هذا الجانب المفتقد
في دراسة سابقه بدراسته التفسيرية البلاغية في (الكشاف)، حيث وقف طويلا عند الألفاظ القرآنية باحثا عن
أسرارها ودفائها كاشفا عن جمالياتها، كما تحدث عن تناسب الآيات، وقد هداه هذا التأمل الطويل والنظر المدقق

(1) - تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق محمد عبد الغني، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1374هـ -
1955م، ص232.

(2) - خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، ص181.

(3) - انظر لهذا في: دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمد رشيد رضا، ط2، دار المعرفة
بيروت، لبنان، 1419هـ 1998م، ص36.

(4) - خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، ص228.

(1) - المرجع نفسه، ص232.

إلى الوصول إلى لغات فنية بارعة، لأن الرجل كان مع تذوقه الرائع حر التفكير واسع الإدراك لا يحجر واسعا ولا يلتزم تزمنا فيما يعرض من ملامح الصورة، بل يعرضها حارة الدم قوية النبض تشرق بضياء الحياة.⁽¹⁾

وبعد القرن الخامس شهدت العلوم العربية والدراسات الإسلامية جمودا قاتلا بانتشار التريديد والتقليد والتلخيص مع وجود بعض اللمحات الفنية عند الفخر الرازي (ت: 606هـ) في (مفاتيح الغيب) و(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)، وإن كان عمله تلخيصا لما قاله الجرجاني والزمخشري، لتبلغ غاية الجمود مع السكاكي (ت: 626هـ) الذي أغلق عليها بمفتاحه، ولولا بعض الرجال من مثل ابن الأثير (ت: 637هـ) صاحب (المثل السائر)، وابن أبي الإصبع (ت: 654هـ) صاحب (بديع القرآن) لفقدت الدراسات البلاغية الفنية للقرآن الكريم ملمح حياتها.

فلقد خص ابن أبي الإصبع كتابه إلى بيان ما يستحسنه من مظاهر الجمال في الأسلوب فتحدث عن كل ألوان الجمال البلاغي من استعارة وتشبيه وطباق وتجنيس وتورية وكناية وتعريض وغيرها، وقد تمتع بذوق بصير مكنه من إدراك بعض فنيات التعبير القرآن، وتجليه فرائده المتميزة، فنجده يعلق على قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر : 19] بقوله: «وهذه فريدة أعجب من كل ما تقدم فإن لفظة خائنة بمفردها سهلة مستعملة كثيرة الجريان على الألسن، فلما أضيفت إلى الأعين حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النفوس هذا الموقع، بحيث لا يستطيع الإتيان بمثلهما، ولا يكاد يقع ذو فكر سليم وذهن مستقيم على شبهها، وأشابه ذلك في الكتاب العزيز لا تدخل تحت الحصر».⁽²⁾

وهناك أيضا كتاب (إعجاز القرآن) لابن الزملاكي (ت: 651هـ) وإن كان عرضا لآراء عبد القاهر وترديدا لأمثله إلا أنه يمتاز عنه بالتبويب والتنسيق، وجمع المسائل المتفرقة في أبواب وفصول، وقد بحث فيه عن فنون البديع التي لم يعرض لها عبد القاهر إلا قليلا، ولم يذكرها إلا عرضا في أسرار البلاغة.⁽³⁾

تلا هذا العمل كتاب (الطراز) المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (لأمير المؤمنين يحيى بن حمزة العلوي (ت: 740هـ))، والذي ألفه في عصر اكتملت فيه عناصر البحث البلاغي بعد أن انتظمت علوم البلاغة وتكرزت وجهات النظر إليها وأقسامها وقواعدها وفنونها، وقد أفاد من تلك الجهود ومن جميع المناهج، وقد قسم كتابه ثلاثة فنون الفن الأول للمقدمات الضرورية في الموضوع، والفن الثاني لبحوث المعاني والبيان، والفن الثالث يذكر فيه فصاحة القرآن العظيم وأنه قد وصل الغاية التي لا غاية فوقها.

5- الدراسة الفنية للقرآن عند علماء العصر الحديث.

بعد هذا الجمود الذي ابتليت به البلاغة العربية، وتأثرت به حتما الدراسات القرآنية، أضاء فجر جديد في العصر الحديث مع كوكبة من الدارسين كان لها الأثر البالغ في توضيح الجانب الفني الجمالي للقرآن الكريم، من ذلك (تفسير المنار) ل: رشيد رضا (ت: 1354هـ-1935م)، والذي عرض فيه لألوان البلاغة المعجزة التي تستتبع ألوانا من المعاني الثواني تبعا لاختلاف طريقة النظم، وتنوع أداء الأساليب وذكر في تفسيره عدة دلالات فنية مما

(1) - المرجع نفسه، ص 253.

(2) - بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حنفي مجد شرف، ط2، دار النهضة، مصر، دت، ص 287.

(3) - بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، فتحي أحمد عامر، ص 263.

يدخل في نطاق المعاني الجمالية مثل تلوين الكلام وهو ما يعرف بالالتفات، وهو أسلوب فني يكثر في القرآن الكريم جمالياته وروعته ودقته، كما ظهر مُجدَّ عبده (ت:1905م) في تفسير جزء عم وقد كان تفسيراً متميزاً لأن هدفه كان محاوله إظهار القرآن الكريم كما أنزله الله تعالى، فأعاد الدراسات القرآنية إلى عهود البلاغة العريقة في أزهى عصورها» وقارئ ما بقى لدينا من تفسير الرجل يدرك العقل المنطقي في قوة التفكير وجودة الترتيب وصدق الاستدلال كما يدرك الفن البلاغي في رسم الصورة واختيار الكلمات وائتلاف السياق ويدرك الروح التأثيري في امتلاك النفوس وامتلاء العواطف وإشباع الوجدان»⁽¹⁾.

وقد استطاع مُجدَّ عبده وأتباعه من تلاميذه كمصطفى المراغي، انتهاج طريقة جديدة كان لها الأثر في إظهار جانب فني في القرآن الكريم؛ إذ لم يعد الشرح البلاغي لديه ولدى أتباعه الكثيرين يدور في أكثر مناحيه حول تحديد التشبيه والاستعارة والكناية في دائرة البيان أو يتقيد في أكثر أموره بمصطلحات الفصل والوصل والخبر والإنشاء في دائرة المعاني؛ بل أصبح الشرح البلاغي يمس ذلك وأكثر من ذلك في دائرة الأسلوب الأدبي الواضح بأسراره السافرة بحيث تطالعك روح البلاغة وجوهرها مطالعة تشبعك وترضيك.

ولأحمد أحمد بدوي أيضاً دراسة جادة، ومهمة بعنوان (من بلاغة القرآن) حيث درس المفردات ومدى تمكنها في موضعها من جملتها وقوة ربطها بأخواتها ولقد كان مهتماً بالبحث عن الأساليب الفنية لتقديم جزء من الجملة على الجزء وتأخير كلمة عن كلمة وعن التعريف والتكثير وأسبابهما وعن أسباب استخدام الخبر موضع الإنشاء وكيف جعل هنا التشبيه وراق في هذا الموضوع الجنس... إلى غير ذلك، ولقد درس النص وحدة متكاملة ودرس المعاني التي حوّاها النص ودرس ما بين اللفظ والمعنى من تناسب، مقسماً دراسته قسمين اثنين، خص الأول لدراسة البلاغة في اللفظ والأسلوب، وخص الثاني لدراسة المعاني، وكيف يتناولها القرآن؟ وما الذي عني به من بين عناصرها؟ وكيف أبرز هذه العناصر ليؤثر في النفس الإنسانية تأثيراً خالداً؟ لأن القرآن كما يرى أحمد بدوي

لا يعتمد على التفكير وحده في الإقناع بمخاطبة العقل فقط؛ بل في الوقت نفسه يثير غرائز النفس الإنسانية في وعده ووعيده وأوامره ونواهيه .

وفي العصر الحديث نشطت الحركة الأدبية نشاطاً كبيراً، والتي تهتم بدراسة القرآن الكريم بالكشف عن أسرارته الفنية وكنوزه الجمالية، فظهر في الجامعات العربية عدد من الدارسين أسهموا في مد هذا النوع من الدراسة بأراء طيبة وقيمة، من هؤلاء أمين الخولي الذي ألقى دروساً ثمينة في التفسير القرآني على طلبته بالجامعة، كما قدم أحدث إذاعية جديدة تدور حول بعض المعاني القرآنية وعن طريقته في تناول النصوص القرآنية، فتقول تلميذته عائشة عبد الرحمان: «والأصل في منهج التفسير الأدبي كما تلقته عن شيعي—أمين الخولي—هو تناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه فيجمع كل ما في القرآن عنه ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك، وهو منهج يختلف تماماً عن الطريقة المعروفة في تفسير القرآن

(1) - خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، ص 288.

سورة سورة ، يؤخذ اللفظ أو الآية مقتطعا من سياقه العام في القرآن كله مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه أو استجلاء ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية»⁽¹⁾.

ولـ "مُحَمَّدٌ خَلْفَ اللَّهِ" إسهام في الدراسات القرآنية إذ كان يدعو إلى دراسة النصوص القرآنية في ظل ما تمخضت عنه العلوم الحديثة من ثمار جيدة في حقول النقد والبلاغة وعلوم النفس والتربية ، والاجتماع كما له دراسة لسورة الرعد درس فيها فواصل الآيات وأشار إلى وحدة موضوع هذه السورة، وأما ناحية الجمال الفني فيها فقد ظهر حسب رأيه في ائتلاف الألفاظ مع المعاني وفي تناسب الألفاظ والأصوات، وفي اشتقاق قاموس السورة من البيئة العربية ذات الرعد والبرق والسحاب وفي المتقابلات المختلفة من أمثال الغيب والشهادة والسر والجهر .
وأما الرافعي(ت.1356هـ/1937م) فهو رائد من رواد النهضة الحديثة وكتاباته تتسم بالعمق والأصالة ومنها ما كتبه حول الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية ، والإعجاز عند الرافعي إنما هو في النظم والتأليف ويمكن إيجاز آراءه فيما يأتي :

- 1- الكمال اللغوي : وذلك بالنزول عن التحد بمثل القرآن كله إلى عشر سور مثله مفتريات
- كما زعموا- إلى سورة واحدة من مثله، ولوهم أرادوا هذه السورة الواحدة ما استطاعوها لأن إحساسهم منصرف إلى أصل الكمال اللغوي في القرآن مستغرق فيه ... فلا يرون المعارضة تكون إلا على هذا الأصل وهو شيء لا تناله القدرة .
- 2- التكرار: الذي يجيء في بعض آيات القرآن فتختلف في طرق الأداء وأصل المعنى الواحد في العبارات المختلفة.
- 3- وجه تركيبه : فإنه مبين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء في ترتيب كل آية أخرى في النظم والبلاغة لاختلاف المعاني وتباين الأغراض .
- 4- أنه ليس وضعاً إنسانياً البتة فلو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوباً من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العصر. القلق والاضطراب فليس فيه من الغرابة التي يكسوها البلغاء كلامهم في تجويد وصفه وحبكه إنما فيه غرابة الانسجام والسهولة التي يسيل بها القرآن .
- 5- سلامة أسلوبه من القلق والاضطراب فليس فيه من الغرابة التي يكسوها البلغاء كلامهم في تجويد وصفه وحبكه، إنما فيه غرابة الانسجام والسهولة التي يسيل بها القرآن .
- 6- ليس فيها بين الدفتين إلا رهبة ظاهرة وإلا أثر من التمكن يصف لك منزلة المخلوق من أمر الخالق ولا تجد من أغراضه إلا ما كان في وصفه مادة لتلك الرهبة ... ولذلك الأثر والروح.
- 7- ما في أسلوبه من اللين والمطاوعة على التقليب والمرونة بحيث لا يصادم الآراء الكثيرة المتقابلة.

(1) - التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة عبد الرحمن، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1982، ج1، ص14.

8- ما فيه من البلاغة والفصاحة يقتضيه اقتضاء طبيعياً بحيث يبنى هو عليها ولا تبنى هي عليه، فكل ما فيه من مجاز وتمثيل وكفاية لا يصح في الجواز أو فيما يسعه الإمكان أن يصلح غيره في موضعه ولو أدت اللغة على هذا الوضع .

9- أن موسيقى ألفاظه نمط فريد ليس معروفا لهم في كلامهم ، حتى لم يكن لمن يسمعه بد من الاسترسال إليه ، فإنه يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية كأنما يوقع إيقاعاً لا يتلو تلاوة.

10- أنه لا يخلق على كثرة الرد وطول الدهر ، ولا تجدد لذلك سرا إلا دقة النظم وإعجازه وخصائصه الموسيقية ، وتساق حروفه على أصول مضبوطة من بلاغة النغم والجهر والهمس والمد والفن ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطاً وإيجازاً وإفراداً وتركيباً.

11- أن القرآن الكريم انفرد بصوت الحس الذي خلق من صريحه لغتهم وهو الذي يتكون من دقة التصوير المعنوي والإبداع في تلوين الخطاب بمجازية النفس مرة ومداهمتها منها مرة أخرى ، والتنقل بها من شأن إلى شأن حتى تتصل بالمعنى وتصبح كأنها هي التي تطلبه فتقع في أسره.

12- أنه يتلطف في تحريك المشاعر والرفق بها فلا تضيق به النفس ولا تتخولها منها ملالة.

13- أن القرآن بمادته اللغوية أصبح فوق اللغة التي يحذقها اللسان من الناس لأنها في القرآن في تركيب ممتنع أن يأتي بمثله الناس فخرجت من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم.

14- أن الحركات النحوية والصرفية في القرآن لها من حكم البلاغة والفصاحة ما للكلمات والتركيب لشدة ما بينها من تلازم واتساق.⁽¹⁾

إذن فإضافات الرافعي كان لها صدق واسع وكان لها دور في دفع الدراسة الفنية للقرآن إلى العمق بأن نبه للجانب الموسيقي للقرآن من حيث الحرف واللفظ والعبارة والحركات الإعرابية، وعلاقة ذلك بالمعنى، كما نبه إلى الجانب النفسي والتأثيري في القرآن والذي صار يعرف فيما بعد بالإعجاز التأثيري.⁽²⁾

ولـ" عبد الله دراز" (ت1377هـ/1958م) كتاب (النبا العظيم)، وقد جعل هذا الكتاب بالحديث عن الجمال التوقيعي في توزيع الحركات والسكنات والجمال التنسيقي في وصف الحروف وتآلفها على جهة ذات توافق وانسجام كما أجاد الحديث عن خصائص الأسلوب القرآني في الفقرة التي تتناول شأننا واحداً ، ثم فيما بين سورة وسورة، وفي القرآن بنوع عام، وقد بسط وافياً، كما تحدث عن الإيجاز والإطناب وعن فنون أخرى من البيان معتمداً على ذوقه وفهمه متحرراً من آراء سابقيه ، والكتاب مقسم إلى قسمين خص القسم الأول منه للحديث عن معنى القرآن ، وخص القسم الثاني للحديث عن مخالفة القرآن لما يعرف من أساليب عند البشر وقد توصل

(1) انظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص134 وما بعدها.

(2) - هناك بحث مهم بعنوان " الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم" تأليف: مُجد أحمد يوسف، مجلة الشريعة الإسلامية، العدد 36، 1988 ، الكويت ، ص17.

دراز من خلال مناقشته لهذين الأمرين إلى أن يستخلص خصائص أسلوب القرآن والتي يمكن إجمالها اختصارا في: (1)

1- القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى. وهذه خاصية انفرد بها القرآن فإن أبلغ البلغاء لا يستطيع أن يأتي بكلام لفظه قليل ومعناه واف، وإن قدر عليه مرة في موضع فإنه لا يمكن أن يكون عاما في جملة كلامه.

2- خطاب العامة وخطاب الخاصة : فالخطاب القرآني يرضى الخاصة ويفهم العامة .

3- إقناع العقل وإمتاع العاطفة : بحيث لا تغلب صفة على أخرى بأن يخاطب العقل فيقنعه ، ويؤثر في

النفس فيمتعتها ويشبعها.

4- البيان والإجمال : فليس في القرآن إسراف في اللفظ أو زيادة بل هناك تناسب ما بين الألفاظ وما

يحتاجه المعنى دون نقص أو زيادة .

وأهم الدراسات في نظري التي أسهمت إسهاما رائعا في الدراسة الفنية للقرآن الكريم وشكلت فتحا جديدا في فهم القرآن مؤلفات سيد قطب(ت.1966م) (مشاهد يوم القيامة) و(التصوير الفني في القرآن) ، حيث يعد سيد قطب الرائد لظاهرة التصوير الفني في القرآن التي تعد قاعدة أساسية للتعبير فيه فيخصص فصلا كاملا للحديث عن هذه الظاهرة القرآنية الفريدة التي تكشف عن الخصائص العامة في هذا الأسلوب المتميز، وهي تلك الخصائص التي كان القدماء كالجرجاني والزمخشري على بعد مرمى حجر من إدراكها ، فسيد قطب لم يعرض لفنون البلاغة في الأسلوب القرآني كما عرضها القدماء ولم يقصرها على المعاني والبيان والبديع ، بل نظر إليها نظرة حديثة باعتبار أنها فصول في باب الأسلوب فيتناول هذه الظاهرة التصويرية الأساسية التي تنم عن الخصائص العامة في أسلوب القرآن ، ثم يتناول في فصول أخرى التناسق العجيب في جو الصورة القرآنية ، وفي تماثل جزئياتها وفي توزيع هذه الجزئيات على الرقعة فيها وفي التقابل بين جزء وجزء والتنسيق بين فكرة وأخرى.

ومن أحدث الكتب في هذا المجال كتاب(الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق) تأليف عائشة عبد الرحمن" وكتابهما(التفسير البياني للقرآن الكريم)، وقد تحدثت المؤلفات فيهما عن سمو التعبير القرآني وعن أفانيته المختلفة التي تصنع تميزه مدللة على ذلك بأمثلة تطبيقية لنصوص القرآن .

هذا باختصار حول تاريخية الدراسة الفنية وهي كما نرى مترامية الأطراف تحتاج إلى بحث مستقل لإحصائها وترتيبها فأنا لم أكثر من التمثيل خشية أن يطول الحديث وتتشعب المسائل ، فاقترعت على ذكر أهم ما يمكن أن نعده رافدا من روافد الدراسة الفنية سواء عند القدماء أو المحدثين ، كما يحسن بي أن أنوه إلى دراسات أخرى مهمة في هذا المجال كدراسة "عبد العظيم الزرقاني" في كتابه (مناهل العرفان في علوم القرآن) ومؤلفات "عبد الكريم الخطيب" ومؤلفات "صالح فاضل السامرائي" (لمسات بيانية)، (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني)، (التعبير القرآني) وغيرها.

(1) - انظر: النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، ط4، دار القلم، الكويت، 1977، ص103 و ما بعدها.

6- أهمية الدراسة الفنية للقرآن الكريم.

- لا شكّ إذن أن الاعتناء بالجانب الفني في القرآن الكريم ، شكل أهم الدراسات التي اهتمت بالكشف عن بنية الخطاب القرآني وسرّ أسلوبه ، ويمكن إجمال أهم نتائج الدراسة الفنية للقرآن الكريم وأهدافها فيما يأتي
- 1- أنها تمكننا من الوقوف على سر الإعجاز الحقيقي للقرآن الكريم ، والذي أدركه العرب الأوائل الذين نزل فيهم القرآن الكريم ، فهم لم يعرفوا هذه المصطلحات البلاغية التي قننها العلماء فيما بعد ولكنهم وقفوا أمام أسلوب القرآن مبهورين متحررين وأدركوا بفطرتهم أنهم عاجزون عنه فما السر وراء ذلك ؟
 - 2- الدراسة الفنية للقرآن الكريم هي حياة متجددة له باعثة لسحره وتأثيره إذ أن «تاريخ الفن يثبت بوضوح أن دلالة العمل الفني وقيمته يمكن أن تفسر على أنحاء شتى على يد مختلف الأشخاص وفي مختلف العصور»⁽¹⁾. وهذا أمر لا ينبغي أن يؤسف له إذ أنه يدل أن في هذه الأعمال ثراء لا ينضب معينه.
 - 3- الدراسة الفنية أحسن وسيلة لإيصال معاني القرآن وأحكامه خاصة في العصر الحالي واللغة العربية تعاني من أهلها جفاء كبيرا جعلهم ضعافا في التحكم فيها .
 - 4- الدراسة الفنية باعتبارها وقفات لاستخلاص الجمال القرآني تمكن من الاستمتاع بالأسلوب القرآني مما يهيئ إلى إمكانية التأثير على سامعه وقارئه حيث أن القرآن يجعل الجمال الفني مطية مقصودة للتأثير الوجداني، كما أن «دراسة تركيب الفن تتيح لنا أن نستخلص هذه العناصر ونقدر أهميتها، فضلا عن ذلك فمن الممكن أن تؤدي دراستنا إلى زيادة استمتاعنا بالفن... حتى تصبح أكثر حساسية لكل ما هو متضمن بوفرة في العمل وبذلك يزداد الإبصار الجمالي حدة وبالتالي تزداد التجربة الجمالية إمتاعا»⁽²⁾.



خاتمة:

- بعد هذه الاستقراء لتاريخ الدراسة الفنية للقرآن الكريم في مؤلفات القدماء والمحدثين ، وما قدمناه فيما يتعلق بتأصيلها وأهدافها وأهميتها ، يمكننا في ختام هذا البحث أن نوثق النتائج الآتية .
- 1- أن انشغال الدارسين الأوائل بالبحث في لغة القرآن ونظمه لم يمنعهم من الإشارة إلى الجانب الفني الجمالي في خطابه .
 - 2- أن انصراف البحث في القرآن إلى تلك الأبواب الدقيقة العميقة من اللغة التي تطلبها مسألة النظم وما يتعلق بها من أمور النحو والبلاغة لم يكن خاليا من لمسات فنية أظهرت تميز النص القرآني في هذين الجانبين .
 - 3- لم نكد نعثر في دراسات القدماء على دراسة تستقل بالنظر في الجانب الفني الجمالي للقرآن الكريم إلا أن مؤلفاتهم لم تخل من الإشارة إليه في ثنايا شرحهم وتفسيرهم لآي القرآن.

(1) - النقد الفني ، دراسة جمالية وفلسفية ، جيروم ستولنتز ، إعداد فؤاد زكرياء ، ص 124.

(2) - المرجع نفسه ، ص 322.

- 4- أن تأثر المتلقين الأوائل الذين عاصروا نزول القرآن خاصة ومن جاء بعدهم لم يكن فقط لنظمه وأسلوبه ولغته فالحروف حروفهم والكلمات كلماتهم ولكن بمرهم أيضا حسن الأداء وفنية القول وجمالياته وهو ما أخذ بقلوبهم وأسماعهم .
- 5- أن عملية التجديد في الدرس البلاغي العربي حديثا قد أفضت إلى هذه النوع من الدراسة وأقصد بها الدراسة الفنية الجمالية للخطاب ومنه الخطاب القرآني .
- 6- كشفت الدراسة الفنية للقرآن الكريم عن روعة أسلوبه وجماله وعن عظيم أثره في المتلقين قديما وحديثا ، وهو ما يمكن أن يكون مبعثا جديدا لتحليل الخطاب القرآن وتقدمه.
- وعليه يمكنني من خلال ما توصلت إليه من نتائج أن أدون بعض التوصيات في هذا المجال :
- 1- على الباحثين والدارسين أن يتوجهوا للتراث العربي القديم فهو اللبنة الأساسية التي تشكل انطلاقة للكثير من البحوث اللغوية والأدبية والجمالية في العصر الحديث.
 - 2- علينا دوما أن نسعى لتجديد تفسير وفهم الخطاب القرآني بما يتناسب ومقتضى حال المتلقين .
 - 3- الاشتغال على لغة القرآن ونظمه لا يجب أن يبعدنا عن جمال أسلوبه وفنه ففهم خطابه يجب أن يتكئ على هذين الجانبين المهمين .
 - 4- على مفسري القرآن الكريم والمشتغلين على تحليل خطابه أن يتوجهوا لهذا النوع من الدراسة لما لها من أثر في تجديد فهم القرآن بما يراعي مقتضى حال المخاطبين في هذا العصر .
 - 5 - وعلى معدي المناهج أن يعيدوا للغة العربية فنها وجمالها الذي يخاطب الأذواق بعد أن كادت القواعد الجامدة النحوية والبلاغية تقتل أثره في النفوس .



قائمة المصادر والمراجع

- ** القرآن الكريم بوراية حفص.
- 1- الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة، علي عبد المعطي مُجَّد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1985م
 - 2- الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، د ط، دار الفكر، د ت، ج 1.
 - 3- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
 - 4- الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم" تأليف: مُجَّد أحمد يوسف، مجلة الشريعة الإسلامية، العدد 36، 1988 ، الكويت
 - 5- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حنفي مُجَّد شرف، ط2، دار النهضة ،مصر، دت.
 - 6- بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ: دراسة تاريخية فنية مقارنة، فتحي أحمد عامر، د ط، منشأة المعارف المصرية، د ت.
 - 7- بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، أبو سليمان أحمد بن مُجَّد الخطابي ، تحقيق: مُجَّد خلف الله و زغلول سلام، ط2، دار المعارف، مصر، 1387هـ، 1968م.

- 8- البيان والتبيين، أبو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1423هـ/2003م، ج1.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، شرح ونشر أحمد صقر، ط3، المكتبة العلمية، القاهرة، 1401هـ/1981م
- 9- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط13، دار الشروق، بيروت، 1386هـ-1966م .
- 10- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1982، ج1.
- 11- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق محمد عبد الغني، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1374هـ-1955م
- 12- خطوات التفسير البياني، رجب البيومي، د ط، الشركة المصرية للطباعة النشر، مصر، 1971م .
- 13- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمد رشيد رضا، ط2، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م
- 14- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1425هـ/2004م.
- 15- الصناعتين" الكتابة والشعر" أبو الهلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ/1952م، ص. 18
- 16- فجر الإسلام، أحمد أمين، ط9، مكتبة النهضة المصرية، 1964
- 17- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، د ط، دار الكتاب العربي، دت.
- 18- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، د ط، دار لسان العرب، بيروت، دت .
- 19- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سركين، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1.
- 20- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ/1983م
- 21- النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، ط4، دار القلم، الكويت، 1977
- 22- نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، أحمد سيد محمد عمار، ط1، دار الفكر، دمشق، 1418هـ/1998م نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، صلاح عبد الفتاح الخالدي، د ط، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، دت.
- 23- النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، تأليف جيروم ستولنتيز، إعداد فؤاد زكريا، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1981.